القيم الفنية لمختارات من أعمال الفنان (حلمي التوني) كمصدر لإثراء التصوير المعاصر

د/ محروس محمود أحمد عتاقي

مدرس الرسم والتصوير، قسم التربية الفنية

كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة

mahrous.ataki@gmail.com

العدد الأربعون نوفمبر ٢٠٢٤ الجزء الأول

الموقع الالكتروني : https://molag.journals.ekb.eg

الترقيم الدولي الموحد للطباعة (ISBN: 2357-0113)

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني (2735-5780)

القيم الفنية لمختارات من أعمال الفنان (حلمي التوني) كمصدر لإثراء التصوير المعاصر

د/ محروس محمود أحمد عتاقي
مدرس الرسم والتصوير، قسم التربية الفنية
كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة
mahrous.ataki@gmail.com

مستخلص البحث

تهدف الدراسة إلى الكشف عن القيم الفنية لمختارات من أعمال الفنان حلمي التوني، ودراسة وتحليل القيم الفنية لأعمال الفنان، والتوصل إلى مداخل فنية تفيد في إثراء التصوير المعاصر.

وكانت من أهميتها استثمار القيم الفنية والتشكيلية في أعمال حلمي التوني الفنية. وإيجاد مداخل فكرية جديدة تعتمد على الدراسة التحليلية للقيم الفنية لأعمال الفنان حلمي التوني وما تتضمنه من علاقات شكلية ولونية وجمالية، تفيد في مجال التصوير.

وأظهرت نتائجها مدى تنوع مصادر الإلهام لدى الفنان (حلمي التوني)، وتعدد منطلقاته الإبداعية ما بين الطبيعة والحياة المصرية وتراثها الشعبي والقبطي والإسلامي، والفن المصري القديم. حيث تميزت أعمال الفنان التوني في مراحله الفنية المتقدمة بتدفق المعاني التعبيرية والرمزية، واستلهم الفنان رموزاً من التراث الشعبي، كالمرأة والحصان والهدهد والسمكة والبيضة والفراشة، واستلهم من التراث المصرى القديم العديد من الرموز كتصويراته لنفرتاري ومن التراث القبطي كالقديسة والقلادات المختلفة.

لذا أوصت بدراسة القيم الفنية في أعمال الفنانين المصريين المعاصرين للتوصل إلى مداخل فنية تفيد في إثراء التصوير المعاصر .وضرورة دراسة وتحليل القيم الفنية والجمالية والفلسفية لأعمال الفنانين المصريين المعاصرين .

الكلمات المفتاحية: حلمي التوني، القيم الفنية، التحليل الفني.

The artistic values of selected works of the artist (Helmy El Touni) as a source for enriching contemporary drawing and painting.

Abstract:

The study aims to reveal the artistic values of selected works of the artist "Helmy El Touni," Also study and analyze the artistic values of the artist's works, and reach artistic approaches that are useful in enriching contemporary drawing and painting.

Among its importance was investing the artistic and formative values in "Helmy El Touni's artistic works." And finding new intellectual approaches based on the analytical study of the artistic values of the artist "Helmy El Touni's works" and what they include in terms of formal, colour and aesthetic relationships, which are useful in the field of drawing and painting.

The results showed the diversity of sources of inspiration for the artist "Helmy El Touni", and the multiplicity of his creative starting points between nature, Egyptian life, its popular, Coptic and Islamic heritage, and ancient Egyptian art.

The works of the artist "Helmy El Touni" in his advanced artistic stages were characterized by the flow of expressive and symbolic meanings, and the artist was inspired by symbols from popular heritage, such as women, horses, hoopoes, fish, eggs and butterflies, and was inspired by many symbols from ancient Egyptian heritage such as his depictions of Nefertari and from Coptic heritage such as the saint and various necklaces.

Therefore, The study recommended studying the artistic values in the works of contemporary Egyptian artists to reach artistic approaches that help enrich contemporary drawing and painting. And the necessity of studying and analyzing the artistic, aesthetic and philosophical values of the works of contemporary Egyptian artists.

Keywords: Helmy El Touni, artistic values, artistic analysis

.

مقدمة:

لا شك في أن الفن يعد ضرباً من ضروب النشاط الذي يجعل الإنسان يحس الجمال ويستمتع به، بل أنه يعد نموذجاً من نماذج التربية الجمالية، كما يعد رمزاً من رموز الثقافة. ويشكل الفن أهمية كبيرة، حيث يسهم في بناء الأحاسيس وصياغتها على النحو الأمثل وذلك لمن يعمل في مجال الفن ولمن يتذوقه، وإذا ما تأثر الناس بالفن وصلوا إلى أسمى مراتب الحس والتذوق الفني.(محمود البسيوني(١٩٨٤، ص٢٣٠)

والتعبير الفني عن الموروث والمعتقدات والمخاوف بشكل فطري تلقائي، يسمى "الفن الشعبي" لارتباطه بالموضوعات الشعبية التي تتمتع بقبول جماهيري واسع وتستخدمه قاعدة عريضة من المجتمع ومن ثم تكون له شعبية كبيرة، أي أن شعبيته تقاس بحجم القبول الذي يناله أو مستوى الممارسة التي يجدها، فالشعبي لا يعني القديم أو ما له فقط صلة بالماضي أو المجتمعات الريفية دون غيرها، ذلك لأنه حتى لو نشأ في الماضي فإنه لا يزال ممارساً ومستمراً كممارسته في الحاضر والمستقبل إذا توفرت له الشروط الضرورية سواء في الريف أو في الحضر، بالتالي فإن ما هو شعبي يشمل الفن التقليدي القديم والحديث بمعنى أنه يعيش ويتحرك وينمو ويمشي بين الناس أينما ووقتما وكيفما كانوا. (سليمان يحيى، ٢٠٠٨، ص١٦)

والفنان بطبيعة الحال هو من يستلهم من الزمان الذي يعيش فيه، ومن البيئة التي يحيا فيها، ومن الأحوال والظروف المختلفة التي تحيط به، وهو على الحالين سواء معبر للجماعة أم معبر عن ذاته ونفسه هو معبر عن جانب نفسي غمرته البيئة فيه ليكون معبراً عنه آخر الأمر. (ثروت عكاشة، ٢٠٠٢، ص٢٢)

والفنان الشعبي استخدم خاماته في تعبيره عن الرموز المختلفة من البيئة الطبيعية المحيطة به على أساس أن تكون رخيصة وإمكانية الرسم بها بسهولة ميسرة، فالفن الشعبي عموماً لا يقتصر على خامة والدليل على ذلك أنه لا توجد حرفة من الحرف المنتشرة في بلادنا العربية إلا ونجد الرموز الشعبة واضحة فيها، والرسم اليدوي على الأقمشة والخيامية والسجاد. (مصطفى الشوربجي، ٢٠٠٦، ٦٧٢)

وكما نعلم أنه في بداية السبعينات والثمانينيات ظهرت توجهات فنية جديدة بمصر عامرة بكافة أشكال الفن ومنها الشعبي والتعبيري والتجريدي والحروفي والزخرفي والعفوي. ومن أبرز فناني هذه فناني الرعيل الأول كمحمود سعيد ومختار والجزار..... وآخرون، ثم

جاء من بعدهم فنانين كثيرون منهم من تخرج من مدرسة الفنون الأولى ومنهم فنانين بفطرتهم، والذين استعادو نفس موضوعاتهم وعناصرهم الشعبية القديمة مع تبسيط أشكالها وصياغتها فى إطار فني تجريدي أو سريالي حديث، وكلهم يحاول بتقنيته ورموزه ومفرداته الخاصة.

ومن هؤلاء الفنانين (حلمي التوني) والذي تطلع إلى تزاوج الموقف الفكري مع لغة تشكيل عصرية بسيطة قريبة من المتلقي، تغلب عليها السريالية والرمزية بطريقة شعبية. فهو من الفنانين اللذين يقدموا التراث المصري بمفرداته المتنوعة بكل أشكاله ومضامينه ودلالاته فيسجلها على أسطح لوحاته بملامح حديثة، كما نجد التوني لا ينتمي لمدرسة فنية بعينها فهو له مدرسته الفنية البسيطة الخاصة والتي تمس مشاعر وحواس المتلقي فيتقبلها بكل رحابة ويسر فيجعله بدون دراية شريكاً له في عمله الفني.

- **ومن هنا** تشكلت لدى الباحث قناعة كافية لاتخاذ بعض من أعمال (حلمي التوني) الفنية موضوعاً لهذا البحث؛ لدراسة وتحليل مختارات من أعماله الفنية وذلك كمصدر لإثراء التصوير المعاصر.

مشكلة البحث:

لا شك في أن البحث عن مصادر جديدة ومستحدثة يمكن الاعتماد عليها في تكوين منهجيات فنية وفكرية مبنية على خلفيات ثقافية معتدلة، قد تكون لفنانين قلائل متميزين أثروا في تكوين وبلورة حركة الفن التشكيلي في مصر. وذلك لأن فكرهم مستنير ويملكون نضوجاً فنياً ملحوظاً وغير مسبوق. فكان لزاماً علينا الاستفادة من هذه المنهجيات والخبرات الأدائية كمرجعيات في تقديم حلول لموضوعات وإشكاليات في الفن التشكيلي عامة وفي التصور بصفة خاصة. وقد يعد هذا الكشف لهذه المرجعيات وتقديمها إلى المستفيدين من أهم النقاط البحثية التي يجب أن تكون من أولويات البحث العلمي في الفنون التشكيلية. وقد تكونت هذه الرؤية لدى الباحث من خلال علمه المحدود بقلة الدراسات والبحوث المتخصصة التي تناولت فكر وخبرات الرواد من الفنانين المصريين المعاصرين، واتجاهاتهم التشكيلية رغم دورهم البارز فى إثراء الحركة الفنية فى مصر وخارجها ومن بين هؤلاء الفنان (حلمي التوني) الذي أثرى الحياة الفنية والثقافية بفكره وأعماله الفنية وإثراء الحركة التشكيلية داخل وخارج مصر لأكثر من خمسين عاماً.

- **ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في التساؤل التالي:**

كيف يمكن إثراء التصوير المعاصر من خلال الدراسة والتحليل لمختارات من أعمال الفنان حلمي التوني؟

فرض البحث:

يفترض البحث أنه: يمكن دراسة وتحليل القيم الفنية لمختارات من أعمال الفنان حلمي التوني كمصدر لإثراء التصويرالمعاصر.

أهداف البحث:

١- الكشف عن القيم الفنية لمختارات من أعمال الفنان حلمي التوني.

٢- دراسة وتحليل لمختارات من أعمال الفنان حلمي التوني الفنية.

٣- التوصل إلى مداخل فنية تفيد في إثراء التصوير المعاصر.

أهمية البحث:

١- استثمار القيم الفنية والتشكيلية في أعمال حلمي التوني الفنية.

٢- إيجاد مداخل فكرية جديدة تعتمد على الدراسة التحليلية للقيم الفنية لأعمال الفنان حلمي التوني وما تتضمنه من علاقات شكلية ولونية وجمالية، تفيد في مجال التصوير.

٣- إثراء المكتبة العربية بدراسات وبحوث تعتمد في منهجها على خبرات واتجاهات الرواد من الفنانين المصريين المعاصرين.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على تناول مختارات من أعمال الفنان (حلمي التوني) بالدراسة والتحليل؛ للتوصل إلى مداخل فنية تفيد في إثراء التصوير المعاصر.

منهج البحث:

يتبع في دراسة البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي في الإطار النظري، والمنهج الشبه تجريبي في الإطار التطبيقي.

مصطلحات البحث:

- **القيم:** يعرفها (جيلفورد) بأنها "القيم التي تكمن فى العمل الفني سواء فى مضمونه أو شكله وهى التي تتوقف على قيمة العمل الفن، كما يعرفها (باركن Barkan) بأنها "هي وصف لكل ما نعتبره جدير بالمحاولة أو الجهد.

- **والقيم الفنية artictic values :** هي الصفات التي تجعل الأشياء مرغوب فيها، وتطلق على ما تتميز به الأشياء من صفات قابلة للتقدير بهدف الفن وهو خلق القيمة الجمالية، والفنان هو الذي يخلق القيمة لا يلتزم بمعايير فلا تصبح غاية في حد ذاتها والمتذوق لا يكتفي بالإستمتاع وبالتقابلات والتشابهات والتكرارات كصفات حسية جمالية. (محسن عطية(٢٠٠٩) ص(٩٨)
- **التحليل analysis:** التحليل في الفن هو اتجاه يبحث في كيفية تركيب الأشكال وتفاصيلها ومعرفة عناصر الشيئ المكونة له مما يعطي معنى التركيب برؤية كلية، ولذلك فإن فإن التحليل يعني بتوضيح خصائص كل جزء من الكل وارتباطه به. (يوسف غراب، ١٩٩٧، ص١٤).

أولاً: الإطار النظري للبحث:

تمهيد:

تتوالى دفعات الخريجين من مدرسة الفنون الجميلة، والتي أنشأها الأمير "يوسف كامل" في "١٢من مايو ١٩٠٨م"، بشارع "درب الجماميز" بالدار رقم "١٠٠"، بالقرب من حي "السيدة زينب"، والتي صارت مكان لبزوغ فجر جديد للثقافة في مصر الحديثة، حيث تحمل الجيل الأول لخريجيها العبء الأكبر في شق وتعبيد الطريق وتهيئة الشعب لتقبل هذا الشيء، وكانوا يتحسسوا الموضوعات التي يختارونها، وظل هذا الحال حتى العشرينات من القرن الماضي، ليتولى زمام أمور المدرسة مجموعة من جيل الرواد، وحينذاك بدأت النزعات والإجتهادات المصرية لشباب موهوب من طين مصر، وما أن جاء جيل التمرد في "الثلاثينات والأربعينيات"، ليؤكد إستقلالية الطابع المصري، وبيان ضمير الشعب في أغلب اللوحات، في محاولة قوية عن إثبات الذات الفنية، والإستقلالية المصرية التي إستوعبت الإبداعات الغربية لتصيغها إلى أساليب تحمل البصمات المصرية بقدر الإمكان. (جيلان حمزة١٩٩٩، ص١٠-١١)

ولذلك ولدت الحركة الفنية في مصر قوية متفتحة، وسرعان ما بلغت ذروة نضوجها بفضل هذا الجيل المتمرد الدؤوب المحب لوطنه وفنه. (نسمة عطا الله٢٠١٠، ص٢١-٢٢)

وإذا ما نظرنا إلى نشاطات الخريجين في تأسيس الجمعيات الفنية منذ الدفعة الأولى التي تزعمها "مختار، وكامل، وعياد". وجدنا جماعة "الخيال١٩٢٧م". و"الدعاية الفنية"، "الهواة١٩٢٨م"، و"الخيال١٩٢٨م"، و"المجاهدون١٩٣٤م"، و"الشرقيون الجدد ١٩٣٧م"،

و"الفن والحرية١٩٣٩"، و"الفن المعاصر١٩٤٦م". (جيلان حمزة ١٩٩٩، ص١١)

فمنذ ظهور هذه الجماعات الفنية وتعاقبها نجد أن بعض الفنانين يظهرون ويختفون إلا أننا نجد ظهور فنانين تحملوا الصعوبات وأرادوا نشر وثقافة وضمير مجتمعهم المصري، وكانوا يعملوا بجد إلى جانب هؤلاء الفنانين اللذين تخرجوا من مدرسة الفنون الجميلة المصرية والذين كانوا يمتهنون مهناً آخرى، وكان نداءُ الفن يحتل وجدانهم، وأعماقهم للتعبير حياتهم وثقافتهم المصرية، فكانوا رواداً حقيقين للحركة الفنية المعاصرة في مصر، وعلى رأسهم "محمود سعيد". (مجلة شل shell١٩٩٦، ص٨٧)

كما نشأت في مصر بين "جيل الرعيل الأول"، والمسمى بجيل الرواد و"الجماعات الفنية" يأتي "جيل الوسيط" كما يسمى، الذي يذكر أن معظم فنانيه موزعين بين مؤثرات جيل "الرعيل الأول"، وبين الدراسات الأكاديمية التي تلقوها خارج مصر، ويستخدم "بدرالدين أبوغازي" لفظ الجيل الوسيط بقصد التحديد الزمني والتسلسل التاريخي، إلا أنه وفي حقيقة الأمر يعتبر ذلك الجيل "الإعتدال والوسطية"، فهو الجيل الذي مشى على طريق ممهد، شقه لهم بعناء ومثابرة جيل الرواد، فبعض أبناء هذا الجيل هم إمتداد زمني وفني لأساتذتهم ومعلميهم من جيل وفناني الرعيل الأول ومنهم "حسين بيكار، كامل مصطفى، حسن البناني، صلاح طاهر، سعد الجرجاوي، حلمي التوني..."، وكثيرون وكثيرون. (صدقي الجباخنجي١٩٨٧، ص٨٩)

ونرى أن أغلب فناني هذا الجيل في الحركة التشكيلية المصرية اتجهوا إلى الفنون الشعبية في محاولات جادة لإقامة جسور وحلقات اتصال بين الماضى والحاضر، فالبعض اتخذ من رسوم الوشم ورسوم عنترة التي تزين المقاهي الشعبية، عناصر أساسية لإبداعهم، فيما اتجه البعض الآخر إلى المطبوعات الشعبية الخاصة بكشف الطالع، وأبرز رواد هذا الجيل (سمير رافع)، (الجزار)، (حامد ندا)، (جمال السجيني) ويمتد الخط الذى بدأه الرواد ليظهر جلياً فى إبداعات الفنانين جيلاً بعد جيل للكشف عن جوانب جديدة يمكن الإفادة منها فنياً من منجم الفنون الشعبية بهدف التأصيل وترسيخ مفاهيم الارتباط بالهوية القومية والجذور العميقة، ومن هؤلاء الفنانين الفنان(حلمي التوني). www.fineart.gov.eg/arb

<u>التعريف بالفنان حلمي التوني:</u>

ولد في محافظة بني سويف، إحدى محافظات صعيد مصر، عام ١٩٣٤م، برزت موهبته في الرسم منذ نعومة أظافره، وترأس جماعة الرسم في مدرسة الترعة البولاقية

الإبتدائية. أحب الفن وتحدى أسرته التي كانت ترغب في إلحاقه بكلية الهندسة، وحصل على بكالوريوس الفنون الجميلة تخصص ديكور مسرحي عام ١٩٥٨م، ودرس فنون الزخرفة والديكور. وعمل وهو طالب بالسنة الدراسية الأولى رساماً في مجلة "الكواكب" المصرية، وظل يعمل في دار "الهلال" بمصر حتى أصبح مديراً فنياً للمؤسسة. واستقر في بيروت منذ منتصف السبعينيات، وعمل هناك مخرجاً فنياً في عدد من الصحف ودور النشر، وأقام أول معرضاً تشكيلياً خاصاً له عام ١٩٧٥م. https://ar.wikipedia.org

- والبحث الحالي يُبين تجربة الفنان (حلمي التوني)، والتي نجد فيها تلاحماً وتلاصقاً بين العديد من المصادر والمدراس والرؤى الفنية، والذي استقاه من التراث المصري القديم والذي تتصل به جذوره، أوالذي عايشه في بيئتة، أو المصادر الثقافية الآخرى فنرى (التوني) مُلماً بالعديد من الثقافات والفلسفات والنظريات الفنية، كل هذا كان من المداخلات التي إشتد تفاعلها في أعماقه الوجدانية والعقلية نضج من خلالها أسلوبه الأصيل النابع من ذاتيته المتفردة .

يعد اهتمام الفنان (حلمي التوني) بالموروث الشعبي اهتماماً فريداً دلت عليه العديد من الإشارات والرموز والعلامات المستلهمة من هذا الموروث، وهي علامات وإشارات ذات دلالة تراثية، كطائر الهدهد، والكف، والعين، والطيور، والأسماك، والبيضة، وغيرها .. من الرموز المستلهمة من هذا الموروث الشعبي الغني بمفرداته.

كما أستمر الفنان في استكشافه للموروث والرموز الشعبية المستلهمة من البيئة والتاريخ المصري، فنراه يسلط الضوء على عنصرين يتكرران في مجموعة كثيرة من أعماله كعامل مشترك بين جميع الأعمال وهما السمكة والشمعة. وهذان رمزان أنثويان كما يقول الفنان ولهما أبعاد ومعان تتجاوز طبيعتهما المادية. تشير السمكة إلى المرأة والخير والخصوبة، وتذكرنا الشمعة بالحب والرومانسية، وأيضاً بالنور والاستنارة، وربما البحث عن الحقيقة. ويربط بينها بمجموعة من المفردات والعناصر المشتركة. حيث تتخذ المرأة مكانة خاصة وبارزة، فهو يحتفي بها كرمز ومنطلق للبناء البصري داخل اللوحة، وهي دائماً ما تمثل الإطار والمركز الذي تتحلق حوله مكونات أعماله من رموز وعناصر أخرى. https://www.independentarabia.com

شكل(١) شمعة الأنوثة حلمي التوني ٢٠٢١م

المصدر https://www.youm7.com

كما اقترنت في بعض أعمال الفنية بجاب المرأة أيضاً عدة أشكال كالحصان فهو رمز للثورة السلمية التي تهدف للتغير المشروع، المعروف بأخلاق الفرسان واحترام الإنسان والإنسانية. وهذا الرفيق (الحصان الفارس)، هو من يعيد إليها حقوقها ويدافع عنها، فالمرأة ذلك الكائن الذى يحمل بداخله شحنة من العواطف الإنسانية وصفات كرمها الله بها، ومع تعدد رموز (التوني) في لوحاته إلا أن الحصان كان له مساحة كبيرة في أعماله تشعر المشاهد أن بينهما أسرار لا حدود لها؛ وذلك يرجع لقول الفنان: "المرأة أجمل المخلوقات والحصان من أجمل الحيوانات، وأن كليهما تجمعهما علاقة حميمية فعندما تنظر إلى العمل والتي أجمعهما معاً تنتهي أنهما يعزفان موسيقى لرقصهما معاً حيث أنني أظهرهما بوجود عاطفة قوية بينهما. https://www.fineart.gov.eg/arb

شكل(٢) حلمي التوني، المرأة والحصان، ٢٠٠٥م

المصدر https://www.fineart.gov.eg/arb

ونرى أيضاً في لوحته (المرأة الملاك) وهي ترتدي الزي الأبيض الملائكي ويعلو كتفيها جناحان؛ ليدل دلالة قطعية أن المرأة من فصيلة الملائكة وتسطيع الطيران بجناحيها طولاً وعرضاً، وتحمل سمكة ممتلئة لتدل على الخير والنماء والنسل الكثير، كما تعلو رأسها هاله وكأنها صنعت من الحديد لحمايتها والدفاع عنها، وما تحمله عيناها من نظرة مترقبة لمستقبل ات فرغم بساطة رموزها الا أنها تحمل معاني ودلالات كثيرة فهذه الملاك تطل من نافذة وكأنها تستقبل غد مليء بالخير والنماء.(مروة عبد الرؤوف وآخرون،٢٠١٣، ص٣٤٢)

شكل(٣) حلمي التوني، المرأة الملاك ، ٢٠١٥م

المصدر https://www.fineart.gov.eg/arb

التراث الشعبي في أعمال الفنان حلمي التوني:

ظل (التوني) يفتش عن الموروث الشعبي ويجمع ويدقق لسنوات في مفردات وتجليات الفن الشعبي الذي يمثل من وجهة نظره بوتقة كبيرة انصهرت فيها وتفاعلت كل العصور والحقب التي مرت بمصر، بدءاً من الفرعونية إلى الإسلامية مروراً بالقبطية واليونانية. وقد بدأ الفنان في رحلة استلهامه للفن الشعبي مقلداً وناسخاً مفردات هذا الفن وعناصره كما يقول، لكنه سرعان ما تحول إلى مرحلة أخرى بعد أن تشبعت روحه وذاكرته البصرية بمئات الأشكال والرموز والدلالات الخاصة، فاستطاع أن يخلق لنفسه رموزه وعناصره التي تنتمي إليه من دون أن يقطع حبال التواصل مع ذلك الفن الذي أبحر فيه لسنوات وذابت

روحه في تجلياته ودلالاته المختلفة. https://www.independentarabia.com

وعندما نتمعن أعماله الفنية نراه يتناول لوحاته بطريقة تلقائية حيوية غير عابئ بالقيود التي تكبل فطرته بسبب تماسه الدائم مع الجذور، بعد أن دخل منجم الفنون الشعبية، على مدار سنين طويلة منقباً عن وشائج تربطه بفن أصيل، فقد جاءت إبداعاته الفنية كأحد عشاق الفن الشعبي لتزيح قدراً من الحدود الفاصلة الدقيقة بين الفنون الشعبية، وما يمكن أن نطلق عليه الفنون العليا الجميلة أو الرفيعة. حيث نرى العديد من أعماله الفنية العديد من تحاكي الريف المصري، بسهولته وطبيعته وشخوصه ، فتراه وكأنه لم يتناوله الكثير من الفنانين المستشرقين والمصريين الرواد والمعاصرين. https://www.fineart.gov.eg/arb

شكل(٤،٥) حلمي التوني، الحياة الريفية المصرية ، ٢٠٠٢م

المصدر https://www.fineart.gov.eg/arb

كما لم يتخل الفنان عن روح الحياة الشعبية البسيطة في لوحاته فهو قدم بعض اللوحات عن لعب البنات الصغار وهن يلعبن بألعابهن البسيطة كنط الحبل أو الحجلة وبأسلوبه الذى نعرفه عنه من عفوية تلقائية محببة للنفس التي تقترب من رسوم الاطفال أو الرسوم الشعبية البسيطة المعروف من منظور وتشريح وظل ونور وتجسيم مع الابقاء على الملامح الشعبية للمرأة ذات العيون الواسعة الكحيلة والشعر الأسود الطويل التي تبدو بزينتها الشعبية المعروفة رغم أنه رسمها في بعض الأحيان مجردة من التفاصيل وربما يأخذ وجهها شكل آلة حديدية. أما طريقته اللونية في معالجة هذه الموضوعات، فهي أميل إلى الدرجات الزاهية والصريحة في تكويناته التصويرية. https://www.fineart.gov.eg/arb

شكل(٦) حلمي التوني، لعب الأطفال، ٢٠١٤م

المصدر https://www.fineart.gov.eg/arb

حيث لا يقدم (التوني) شكلاً فنياً فقط، كما يفعل بعض مستعيري ملامح وموتيفات التراث، لكنه قد غاص في أعماق ذلك التراث بكل أشكاله و مضامينه ودلالاته واختار(مسرحه التصويري) بنفسه ولنفسه. فهو لا ينضوي تحت لواء مدرسة فنية بعينها هو يعزف على سطح اللوحة (أنشودته) بفلسفته الخاصة، ولأنه يبدأ بالإنشاد بنفسه ولنفسه بحنين ذاته فإنه يمس مشاعرنا وحواسنا بذلك (الناي) الحامل لأجواء السحر فيجعلنا شركاء في إبداعه. https://www.fineart.gov.eg/arb

الفن المصري القديم في أعمال الفنان حلمي التوني:

المتتبع لأعمال الفنان يدرك جيداً مدى اهتمامه بالتاريخ المصري القديم، فهو دائم التنقيب عن العناصر الدالة، ويولي اهتماماً خاصاً في أعماله بالمرأة ومكانتها المرموقة في المرويات والأساطير المصرية القديمة. https://www.independentarabia.com

فنراه من الفنانين القلائل اللذين تناولوا الفن المصري القديم في أعمالهم، رغم كل المحاذير الكثيرة التى تواجه أي فنان يقترب من التراث المصري القديم، وذلك بسبب خصوصيته وقوته، وباعتبار أنه وصل إلى مستويات إبداعية بعيدة، فنجده في أعماله وكأنه وقع فى حب وعشق (نفرتاري) جميلة الجميلات الزوجة الرسمية للملك (رمسيس الثاني) في (الأسرة ١٩ – القرن ١٣ قبل الميلاد). فنرى أن زوجة رمسيس هي ملهمة (التوني) في

استثمار جديد لشخوص الفن المصري القديم، والبحث عن لغة بصرية جمالية جديدة غير وإن كان غير مستغرب أو غير .مسبوقة، وملامح فن يتعلق بالهوية والرموز الأثيرة للأمة متوقع أن يتناول (التوني) في أعماله الفنية رموز وشخوص ملامح الفن المصرى القديم، كموضوع يخشاه أغلب الفنانين بسبب الخوف من حساسية وكيفية التناول، خاصة أن الموضوع يمثل تحدياً فيما يضيفه فنان معاصر على فن خالد.

https://www.fineart.gov.eg/arb

شكل(٧) حلمي التوني، نفرتاري ، ٢٠٠٥م

المصدر https://www.fineart.gov.eg/arb

لكن التوني الفنان المفكر آثر مراجعة الأسئلة الوجودية العديدة، فقد ظل يتناول فنه التشكيلي لموضوعات وأسلوب الفنان المصري القديم عصياً من الصعب مجاراته، لكنه أحد مسارات تمايزه كونه أعاد صياغة التراث على نحو مدهش يعطي للأصل الأسبقية وللتناول حق الإبداع والإضافة.

أثر الفن القبطي على أعمال الفنان حلمي التوني الفنية:

عبر (التوني) في أعماله عن الدلالة القبطية عن وحدة الشخصية المصرية متجاوزاً حواجز الديانات، ومتعمقاً لخصائص الحضارية. هذه الخصائص الممتدة في سياق حضاري منذ عهود مصر القديمة حتى الآن، وكانت البوتقة التي انصهرت فيها هذه الخصائص بشكل طبيعي هي الفنون الشعبية، وذلك ما يعنيه جيداً الفنان التوني، الذي لم يتوقف على امتداد العقد الماضي عن محاولة رد إلى الفن الشعبي عامة، وليس الفن القبطي وحده. https://archive.assafir.com

فنجده وقد أعاد إنتاج عناصر ورموزالفن القبطي، ليس من منظور ديني، بل من منظور إنساني وعالمي، يحتفي بالحياة وبقيم الحب والأمومة والأخوة والتساند والتعاطف والخصوبة والاستمتاع بطيبات الدنيا، مع التحرر من طغيان مشاعر الحزن والاستشهاد والاستسلام السلبي للأقدار، لتحل محلها مشاعر الثقة بالنفس والعزة والكبرياء.. لقد زالت من عيون أبطاله النظرات المنكسرة الذابلة أو الغائمة التي كنا نراها في وجوه الفيوم أو عيون الأيقونات، لنري بدلاً منها نظرات قوية واثقة لامعة باسمة، وبات لدينا جو عام مشبع بشاعرية الحلم وبروح الفطرة الطفولية والأمومية، حتى لو جاءت التكوينات محاكية لنفس الصور والأيقونات المسيحية القديمة في الكنائس والأديرة وعلى قطع النسيج ونوافذ الزجاج الملون والمعشق بالرصاص، لكنه يعيد تشكيلها بحسه الخاص. أنظر مثلاً الى لوحة (العذراء والطفل) التي لونهما بنفي اللون، فهي جالسة في ثوب أبيض عاجي، وعلي رأسها طرحة بنفس اللون، تتماهى مع الهالة النورانية حول الرأس، فتبدو مثل العروس وهي تنظر نحونا بعيون يقظة محبة، فيما تمسك بيدي الطفل وترفعه واقفاً على ركبتيها، فيبدو أقرب إلى الدمية، وكليهما يرفعان شمعة نور دلالة على الحب والسلام.https://archive.assafir.com

شكل(٨) حلمي التوني، العذراء والطفل، ٢٠١٤م

المصدر https://www.fineart.gov.eg

وانظر كذلك الى لوحة القديسة، التي سماها الفنان (القلادة)، تجدها أقرب إلى فتاة عصرية ذات شعر كثيف متماوج وفستان يميل إلى اللون الأبيض ويلتصق بجسمها مبرزا مفاتنه، وفوق الهالة التي حول رأسها يقف هدهد في فمه وردة، وفي عينيها نظرة تلتمع بالأمل، وكفها مضمومة فوق صدرها في تعبير ينم عن العاطفة، وندف السحاب تتناثر في فراغ النافذة المضيئة خلفها وتهفهف بالنسمات المنعشة.

شكل(٩) حلمي التوني، القديسة(القلادة)، ٢٠١٨م

المصدر https://www.fineart.gov.eg

المرأة المصرية في أعمال الفنان حلمي التوني:

قدم (التوني) المرأة بشكل آخر كرمز خالد حاضر دائماً لا يغيب تبحث عن فارس ورفيق منقذ يختلف عن الرموز السابقة، رفيق فيه الكرامة والقوة والشموخ والعزة والشهامة، فالمرأة المصرية لم تكن فقط مجرد إمرأة في لوحاته الفنية ولكنها رمز لمصر وللوطن، فالوطن فيه صفات الحنان والعطاء والمحبة.

شكل(١٠) حلمي التوني، المرأة ، ٢٠٢١م

المصدر https://medium.com/design-ar-magazine

كما نجده في العديد من أعماله الفنية يحترم الحضور الأنثوي لما له من بعد جمالي، غير أن الأمر هنا لا يقتصر على الجمال وحده، كما يقول الفنان، فهو يحاول في كل مرة أن يثير قضية ما أو يتطرق إلى ظاهرة بعينها أهم من الجمال من وجهة نظره، وهي الحرية، إذ يرى أن المرأة أكثر عرضة للقهر والكبت وسلب الحرية من الرجل، وهو جانب مهم لا بد من الحديث عنه وإبرازه، خاصة في مواجهة هذه الأصوات والأفكار الرجعية التي تحط من قدر المرأة ومكانتها في محيطنا. وفي لوحاته عن المرأة الفراشة نراه مستلهماً تشكيلاته البصرية من جماليات الحضور الأنثوي بكل تفاصيله. ويشير الفنان إلى فكرة الحرية بالأجنحة وهي فكرة مُباشرة ومناسبة للمعنى الذي يقصده. وتبدو خلالها المرأة متزينة بجناحين وهما لا يعبران في أعماله عن الرقة والعذوبة بقدر ما هما رمز لحريتها وسعيها للتحرر.

شكل(١١) حلمي التوني، المرأة وجناحات الفراشة، ٢٠٢١م

المصدر https://medium.com/design-ar-magazine

كما نرى المرأة فى لوحات (التوني) متراخية ناعمة بملامحها الشعبية المميزة الموحية كالسمكة أو البيضة وغيرها من الرموز ذات الدلالات التي تنطوي على تقاليد وأفكار المجتمع الشعبي الذي أدخل علية تعديلات وتطويرات مستقاة من مصادر عديدة محملة بشحنة وجدانية امتزجت فيما بينها لتخلق عالماً فنياً جديداً وأصيل. وكما يحدثنا علماء النفس في عملية الابداع الفني التي تخضع للبيئة التي يعيش فيها الفنان والنظرة الجمالية التي تختلف من شعب لآخر فهي ليست ظاهرة فردية بل هي عملية سيكولوجية تمتد جذورها في صميم التربة الإجتماعية للبيئة التي يعيش فيها الفنان ولذلك فعملية الابداع الفني لابد من أن تنطوي على تحصيل تدريجي لما تقترحة الجماعة من تقاليد فنية واتجاهات جمالية.

https://www.fineart.gov.eg/arb

شكل(١٢) حلمي التوني، المرأة ، ٢٠١٨م

المصدر https://www.fineart.gov.eg

وفي سبيله للتعبير عن قضايا المرأة نراه يلجأ أحياناً بطريقة مقصودة إلى التاريخ، مستدعياً شخصيات أنثوية تاريخية وتراثية ملهمة. أما الجانب الأكثر لفتاً في معالجاته البصرية. https://www.independentarabia.com

ويدلل على هذا عمله الفني (كان يا مكان)، والذي يجسد فيها الفنان أمراه ترتدي اللون الأزرق الفاتح بخافية مائل لزرقة السماء؛ مما يدل على التفاؤل والحيوية والانطلاق، وإلى جانبها مزهرية بها زهرة عباد الشمس وهي متفتحة ذو اللون الأصفر الزاهي المفعم بالخضرة لتدلل على انفتاح الفنان وحيويته إلى جانب عشقه للعود والحنين إلي الماضي وطفولته وأنغامه القديمة، بالإضافة إلى المصباح الذي ينير كل عناصر اللوحة بما فيها وجه المرأة ليدلل على الانطلاق ومجابهة المجهول.

شكل(١٣) حلمي التوني، كان ياما كان ، ٢٠١٨م
المصدر https://www.fineart.gov.eg

الخط العربي في أعمال الفنان حلمي التوني:

يستخدم الفنان التشكيلي في الغالب الحروف العربية عبر أبعاد متنوعة ومتناقضة، فالبعض يرتفع به إلى حدود المثالية، محاولاً اكتشاف أسرار جمالية ووجودية، والبعض يراه بعداً تزينياً صرفاً، في حين يرى (التوني) أن الحروف حرة لا ممسك لها تغني وترقص وتتهادى وتبتهل كما تفعل ألحان الموسيقى. وأن ما يخطه التوني في لوحاته من حروف وكلمات إنما هم مقاطع غنائية في لوحات هو جزء أصيل من عالم اللوحة، وربما كان يطمح إلى أن يستعيد المعنى الخفي المضمر لفعل القراءة باعتباره نطق الحروف والكلمات. https://www.alarabiya.net

كما يستخدم (التوني) الخط كوسيلة لتحديد العناصر في لوحاته، فالخط هنا عنصر رئيس في تشكيل اللوحات، وهو خط يدوي كثيف وواضح لا يرتبط لقواعد ولا لمقومات أكاديمية خاصة بنوع الخط، فالخط عنده يؤطر المساحات اللونية ويكسبها حضوراً. وهو بذلك سعى لتطوير أسلوب عربي حقيقي في الرسم التصويري، وذلك بمزيج من الأنماط الحروفية الحرة. https://khattbooks.com

شكل(١٤) حلمي التوني، كان ياما كان ، ٢٠١٨م

المصدر https://www.fineart.gov.eg

أعمال الفنان حلمي التوني ف تصميم الكتب:

هو أحد أشهر وأمهر الرسامين التصويرين ومصممي الكتب في العالم العربي. ساهم عبر عمله الغزير بتشكيل الحس البصري لدى أجيال من الأطفال والكبار العرب على حد سواء كان هادفًا إجتماعيًا، كما آمن بضرورة جلب الفن للشخص العادي عبر التصميم.

عمل في التصميم التحريري أكثر من ٥٠ عامًا، وقد رسم وصمم عدة مجلات رائجة وغلافات كتب لدار الهلال بالقاهرة، وكتب المؤسسة العربية للدراسات والنشربيروت، وكتب الأطفال لدار الفتى العربي ودار الشروق بالقاهرة وبيروت، وعدة دور نشر غيرها. https://khattbooks.com

كما اهتم اهتماماً خاصاً بكتب الأطفال، حيث ألف وصور العديد من كتب وملصقات الأطفال والتي نُشرت بعدة لغات بواسطة المنظمات التابعة للأمم المتحدة، ورسم أيضاً أغلفة العديد من المبدعين ، حيث تفيض أعماله بالبهجة والعذوبة والحياة، يحكمه الحس الوطنى والانتماء إلى مصر. https://www.elwatannews.com

إلا أن ما قدمة التوني لأغلفة الأديب الكبير (نجيب محفوظ) كانت تجربة مميزة وتحدي خاص، فقد كانت تجربة قائمة على التحدي، لأن ما قدمه الفنان جاء بعد تجربة (مكتبة مصر) التي كانت تصدر أعمال نجيب محفوظ، وكان الناس قد ارتبطوا بأعمال مكتبة مصر وأغلفتها

التي أبدعها (جمال قطب)، لكن التوني خاض التحدي واستطاع أن يصنع بصمة مميزة في أغلفة صاحب نوبل. https://www.youm7.com

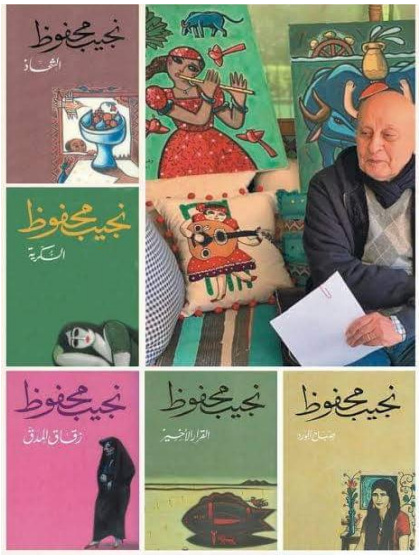

شكل(١٥) الفنان ومجموعة أغلفة كتب نجيب محفوظ ، ٢٠١٨م

المصدر https://www.fineart.gov.eg

ثانياً: الإطار التطبيقي للبحث:

لا شك في أن اقتباس رموز ووحدات من التراث أو الفنون السابقة في إنتاج فني معاصر بمثابة تأكيد للهوية، وللقواسم المشتركة ثقافياً وذوقياً بين أبناء الأمة، وتلك تمثل ضرورة للثقافة القومية، وقليل من الفنانين من يفعلون ذلك، ومن بين هذه القلة المحدودة من الفنانين التشكيلين يبرز اسم (حلمي التوني) بقوة عبر السنوات الماضية، باختياره وحدات وموضوعات من التراث بمراحله المختلفة منبعًا لاستلهامه من خلال سلسلة من الأعمال الفنية المتنوعة، فنرى أن أسلوبه الفني يبدو خليط بين المنجزات الحضارية المختلفة، من فرعونية ومسيحية وإسلامية، لكن ذلك كله كان يتم من مرجعية ثقافة الفنان الشعبي المصري الذي هضم وتمثل تلك المنجزات بروؤى فطرية ذات مذاق خاص.

روؤىً تعايشت عبر مختلف العصور مع الحياة اليومية للشعب، وتحررت إلى حد كبير من هيمنة الأنماط والقوالب المختلفة، مكونة بلاغتها الجمالية الخاصة، التي تقارب بلاغة الشعر العامي مقارنة بشعر الفصحى، وهذا ما ينتهجه (التوني) مهمة التعامل مع

العنصر الجمالي التراثي بمعزل عن سياقه العقائدي والتاريخي، وتضفيره بالحياة المعاصرة وبما تطرحه من وظائف نفعية وضرورات جمالية مختلفة.

فهو هو لا يقدم شكلاً فنياً فقط كما يفعل بعض مستعيرى ملامح وموتيفات التراث، لكنه غاص في أعماق ذلك التراث بكل أشكاله ومضامينه ودلالاته واختار منهجه التصويري بنفسه. فهولا ينتمي لمدرسة فنية بعينها، أعماله الفنية تسع الإنسانية البسيطة الرائقة، قدر بحرفيته أن يجمع بين التعبير فى التلقائي وهندسة البناء للأشكال في صياغاتها المتعددة. فترى أعماله الفنية وكأنها تتكلم لغة شعبية واضحة بسيطة، ورموزها ذات دلالات معروفة، ولكنه يصنع بتشكيلاته المتنوعة وتركيباته الخاصة منها أسطورة أو حوارًا يوحي بميلاد حدث غامض، وعلى الرغم من استخدامه الأسلوب المسطح والابتعاد في الأغلب عن احترام البعد الثالث، فإن لوحاته تحقق عضوية متفجرة بأضواء عديدة متشعبة لا تعرف من أين.

ولعل من أكبر مميزات (التوني) أن لوحاته تراها من أول وهلة لوحات واقعية، وبالتمعن والدراسة والتدقيق تراها أقرب إلى والخيال واللعب والطفولية. فبها نكهة السريالية وإنما توظف داخل التكوين لخدمة الفكرة التعبيرية، فهو يستلهم هوية الرموز الشعبية بلمسة سحرية سريالية، كما أنه يحافظ دومًا على هويتها الفنية البصرية ويعيد اللعب بموتيفاته مع تغيير الزوايا والنسب. قد يكبر العنصر ويصغر أو العكس. قد تبدو المرأة نصف فرس أو تتماهى مع سمكة والعكس.

كما استفاد من من خطوط وزخارف النسجيات القبطية، في التنوع الإيقاعي للخط، وفي استخدامه العناصر الزخرفية المساعدة، وكذا استفادته من رموز الفن القبطي بالأسلوب التقليدي الذي عرف به، مثل السمكة والوردة والطائر والمثلث والنخلة والملاك والعذراء وفروع الشجر وثمار الفاكهة وأواني الزهور وثنيات الملابس.. إلى جانب استدعائه رموزه الخاصة التي لازمته في جميع الأعمال الفنية، مثل الهدهد والأهرام والعروسة والسمكة والورود.

وتأثر بالفن المصري القديم وذلك لهويته ونشأته، إما عن طريق استلهام الملامح والجداريات وكيف تبدت فيها وجوه النساء والرجال.. وإما عن طريق الموتيفات الكثيرة المصاحبة لشخصياته والتي تذكرنا بالرسم الجداري لدى المصريين القدماء.هذا التناص وإعادة استلهام تراث الأجداد يتم عن وعي وقصد ليؤكد الفنان أنه ابن حضارة عظيمة تركت

إرثًا بصريًا مدهشًا وملهمًا عبر ألاف السنين، ومن ثم فهو لا يحتاج إلى تقليد الغرب واستنساخه.

كما يحظى الضوء في أعماله الفنية إهتماماً خاصاً فهو بمثابة عنصر تشكيلي حاسم وضروري في تجربته الفنية. استوحاه من فنون التراث عامةً، ومن الفن القبطي والإسلامي خاصة، فبالرغم من انشغاله بتتبع انعكاس الضوء الخارجي على المجسمات في ظلال متدرجة أو كثيفة حادة، تعمل على تأكيد الكتلة، فإن القانون الأساسي للضوء عنده يعود إلى مصدر داخلي في اللوحة لا إلى مصدر خارجي، ونستطيع القول إنه يشع ولا يضيء، وإنه أقرب إلى النور منه الى الضوء، فهناك سمة روحانية صوفية تجعلك تفكر في معرفة من أين ينبع، خاصة أن السمة الغالبة على جميع اللوحات هي الدرجات اللونية المعتمة.

وجعل من الخط الأسود بطلاً رئيسيًا في كل اللوحات وذلك لتحديد العناصر والأشكال، حيث أنه لا يحدد الشخصيات والعناصر فحسب، بل يجسم أجرامها تبعا لسماكته أو رقته، ويشارك في تحديد الأبعاد للمنظور الهندسي، بما يستحدثه الفنان من إطارات داخلية تحيط التكوينات بوحدات زخرفية، استجابة للإيقاع النغمي للخط المسترسل بحرية، وكذلك للمفهوم الشرقي والشعبي للتصوير، الذي لا يحبذ ترك فراغ على مسطح اللوحة، فيعمل على شغل كل الفراغات بعناصر خطية مساعدة، قد تكون خطية (كلمات شعر أو نثر أو عامية)، أو زخرفية (كالوحدات الهندسية والنباتية)، أو موضوعية (مثل الطيور والأسماك والشمعة.. إلخ).

مما تقدم نرى أن كل لوحة من أعمال (حلمي التوني) هي قصة حب، مطرزة بتلك الألوان المبهجة القوية كالأخضر والأحمر والأزرق.. لون حمرة الشمس والسماء الصافية وخضرة الحقول. وفي بعض الأحيان يكرس لمعنى الحب في صيغته المباشرة، فالحب عنده ليس بين الرجل والمرأة فحسب بل لكل الكائنات التي يستدعيها لتكون أبطالاً في لوحته.

- **المداخل الفنية المستخلصة من تحليل الباحث لأعمال الفنان حلمي التوني:**

١- عُني الفنان (حلمي التوني) بالتراث الشعبي فاهتم به اهتماماً فريداً دلت عليه العديد من الرموز والعلامات المستلهمة من هذا الموروث، وهي علامات ذات دلالة تراثية، كطائر الهدهد، والكف، والعين، والطيور، والأسماك، والبيضة، وغيرها من الرموز المستلهمة من هذا الموروث الشعبي الغني بمفرداته.

٢- استفاد الفنان(حلمي التوني) برموز الفن المصري القديم فنرى أن زوجة رمسيس الثاني

(نفرتاري) ملهمة للفنان في استثمار جديد لشخوص الفن المصري القديم، والبحث عن لغة بصرية جمالية غير مسبوقة، وملامح فن يتعلق بالهوية والرموز الأثيرة للأمة.

٣- أعاد صياغة رموز الفن القبطي متجاوزاً حواجز الديانات، ومتعمقاً لخصائصه الحضارية. فنجده أعاد إنتاج عناصر ورموزالفن القبطي، ليس من منظور ديني، بل من منظور إنساني وعالمي، يحتفي بالحياة وبقيم الحب والأمومة والأخوة والتساند والتعاطف والخصوبة والاستمتاع بطيبات الدنيا، مع التحرر من طغيان مشاعر الحزن والاستشهاد والاستسلام السلبي للأقدار، لتحل محلها مشاعر الثقة بالنفس والعزة والكبرياء.

٤- اهتم الفنان (حلمي التوني) بالمرأة فجعلها رمز خالد حاضر دائم لا يغيب، وجعلها ملاكاً ترتدي الزي الأبيض الملائكي ويعلو كتفيها جناحان؛ ليدل دلالة قطعية أن المرأة من فصيلة الملائكة وتسطيع الطيران بجناحيها طولاً وعرضاً كما نجده في االعديد من أعماله الفنية يحترم الحضور الأنثوي لما له من بعد جمالي، غير أن الأمر هنا لا يقتصر على الجمال وحده، كما يقول الفنان، فهو يحاول في كل مرة أن يثير قضية ما أو يتطرق إلى ظاهرة بعينها أهم من الجمال من وجهة نظره، وهي الحرية.

٥- جسد الفنان (حلمي التوني) الحصان رمزاً للثورة السلمية التي تهدف للتغيير المشروع، وهذا الرفيق (الحصان الفارس)، هو من يعيد إليها حقوقها ويدافع عنها. ورغم تعدد رموز (التوني) في لوحاته إلا أن الحصان كان له مساحة كبيرة في أعماله تشعر المشاهد أن بينهما أسراراً لا حدود لها؛ وذلك يرجع لقول الفنان: "المرأة أجمل المخلوقات والحصان من أجمل الحيوانات، وكلاهما تجمعهما علاقة حميمية توحي بوجود عاطفة قوية بينهما.

٦- السمكة والشمعة في لوحاته رمزان أنثويان لهما أبعاد ومعان تتجاوز طبيعتهما المادية. تشير السمكة إلى المرأة والخير والخصوبة والنماء والنسل الكثير، وتذكرنا الشمعة بالحب والرومانسية، وأيضاً بالنور والاستنارة، وربما البحث عن الحقيقة.

٧- استثمارالهدهد كرمزالهدهد مقرون دائماً بالمرأة في أعماله سواء الريفية أو الفرعونية فنراه في سلسلة أعمالة ل(نفرتاري) دائماً لاتحضر وحيدة أبداً فهي ملازمة لرموز عديدة أغلبها الهدهد في فلسفة معلنة أن الهدهد هنا لا يغيب، ذلك الطائر المنهي عن قتله.

٨- استغل الخط العربي بوصفه رمزاً يرتفع به إلى حدود المثالية، فالحروف عنده حرة لا ممسك لها تغني وترقص وتتهادى وتبتهل كما تفعل ألحان الموسيقى.

٩- عنايته بتحديد الأجسام المرسومة بالخط الأسود فجعله بطلاً رئيسيًا في كل لوحاته ، حيث أنه لا يحدد الشخصيات والعناصر فحسب، بل يجسم أجرامها تبعا لسماكته أو رقته، ويشارك في تحديد الأبعاد للمنظور الهندسي.

١٠- أعطى الضوء في أعماله الفنية اهتماماً خاصاً فجعله عنصراً تشكيلياً حاسماً وضرورياً في تجربته الفنية. استوحاه من فنون التراث عامةً، ومن الفن القبطي والإسلامي خاصة، لأن القانون الأساسي للضوء عنده يعود إلى مصدر داخلي في اللوحة لا إلى مصدر خارجي، ونستطيع القول إنه يشع ولا يضيء، وإنه أقرب إلى النور منه الى الضوء.

- **مختارات من أعمال الطلاب بقسم التربية الفنية، كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة:**

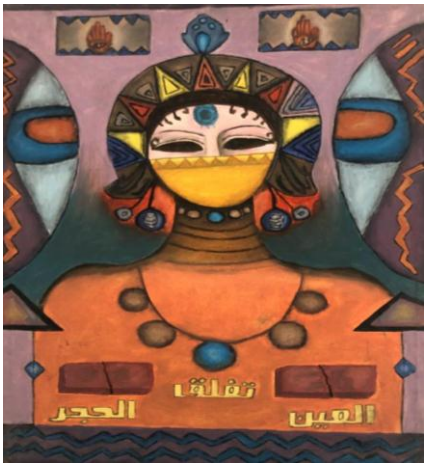

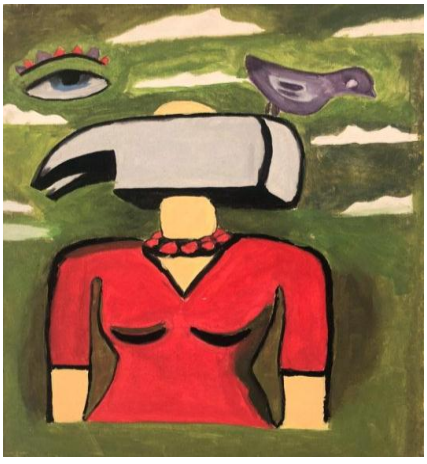

- بعد الدراسة النظرية السابقة والدراسة التحليلية للقيم الفنية في أعمال الفنان (حلمي التوني)، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات يوجزها فيما يلي:

نتائج البحث:

١- الوصول إلى خلفيات الفنان (حلمي التوني) العلمية والفكرية والثقافية والتي أثرت أعماله واتجاهاته الفنية.

٢- إظهار مدى تنوع مصادر الإلهام لدى الفنان (حلمي التوني)، وتعدد منطلقاته الإبداعية ما بين الطبيعة والحياة المصرية وتراثها الشعبي والقبطي والإسلامي، والفن المصري القديم.

٣- العودة إلى التراث تكسب العمل الفني رؤية جمالية متميزة نتاجاً للجمع بين الأصالة والمعاصرة.

٤- تميزت أعمال الفنان (حلمي التوني) في مراحله الفنية المتقدمة بتدفق المعاني التعبيرية والرمزية، واستلهم الفنان رموزاً من التراث الشعبي، كالمرأة والحصان والهدهد والسمكة والبيضة والفراشة، واستلهم من التراث المصرى القديم العديد من الرموز كتصويراته لنفرتاري ومن التراث القبطي كالقديسة والقلادات المختلفة

٥- استخدم الفنان (حلمي التوني) في أعماله الفنية أكثر من معنى ودلالة للرمز الواحد.

توصيات البحث:

- يوصي البحث بالمزيد من الدراسات حول:

١- دراسة القيم الفنية في أعمال الفنانين المصريين المعاصرين للتوصل إلى مداخل فنية تفيد في إثراء التصوير المعاصر.

٢- ضرورة دراسة وتحليل القيم الفنية والجمالية والفلسفية لأعمال الفنانين المصريين المعاصرين.

٣- تشجيع البحوث العلمية التي تتناول الاتجاهات الفنية للعديد من رواد الفن المصري المعاصر.

٤- الاهتمام بالربط بين الفن المصرى المعاصر والاتجاهات الفنية العالمية لإثراء الجانب الفني في التصوير المعاصر.

المراجع

- **أولا: الكتب:**

أ- الكتب العربية:

١- **ثروت عكاشة٢٠٠٢:** " الفن والحياة"، دار الشروق، القاهرة، ص٢٢.

٢- **جيلان حمزة١٩٩٩:**"صلاح طاهر فيلسوف الألوان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣- **صدقي الجباخنجي١٩٨٦:** تاريخ الحركة الفنية في مصر إلى عام ١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

٤- **محمود البسيوني ١٩٨٤:** "الفن والتربية والأسس السيكولوجية لفهم الفن وأصول تدريسه"، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ص٢٣٠.

٥- **نسمة عطا الله٢٠١٠:** "محمود سعيد رائد التصوير المصري المعاصر"، السلسلة الثقافية لطلائع مصر(٨٥) نوفمبر.

٦- **هربرت ريد:** التربية عن طريق الفن، ترجمة عبد العزيز جاد الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٢٤.

٧- **يوسف غراب ١٩٩٧:** القيم الجمالية، دار الشرق، القاهرة.

ب-الكتب الأجنبية:

1- Guilford: 1979, "Creaive Process', Amontor book, P.733.

2- Manual Barkan: 1955,"A foundation For Art Education", New York, The Ronald Press Company, P.108

ثانياً: الرسائل والأبحاث العلمية:

١- **الشيماء محمد وآخرون ٢٠١٥:** "الإتجاهات الرمزية لمختارات من الفن المصري المعاصر"، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، العدد ١٦ ، المجلد ٣٩، ص ٤٢١-٤٤١.

٢- **سليمان يحيى محمد ٢٠٠٨:** "الإبداع في السرد الشعبي- "ط٢، مجلة العلوم والثقافة، المجلد التاسع، الخرطوم، ص١٦.

٣- **مروة عبد الرؤوف وأخرون ٢٠١٣:** "الاستفادة من السمات الفلكلورية في إثراءا التصميم المعاصرفي ظل عصر العولمة والمعلوماتية"، مجلة التربية النوعية، جامعة المنصورة، العدد ٣٢، ص ٣٣٠-٣٣٥٠.

٤- **مصطفى محمد الشوربجي ٢٠٠٦:** " رؤية حديثة للرموز الشعبية كقيمة تشكيلية وتوظيفها في تصميم أقمشة المفروشات المطبوعة"، مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة ،(المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية النوعية ،جامعة المنصورة، ١٢-١٣ ابريل ٢٠٠٦). ص ٦٧٢.

- **ثالثاً: المقالات ومواقع الأنترنت:**

١- **أحمد الشهاوي٢٠٠٩ :** بعد رحلة من البحث والسؤال والاستقصاء حلمي التوني يبعث جميلة الجميلات وأخواتها إلى الحياة، جريدة نصف الدنيا، ٢٠٠٩/٤/٢٦م عن موقع https://www.fineart.gov.eg

٢- **أحمد إبراهيم الشريف ٢٠٢٤:** حلمي التوني حارس هوية مصر، موقع اليوم السابع، https://www.youm7.com.٢٠٢٤/١٢/٧

٣- **إلهام الكردوسي ٢٠٢٤:** حلمي التوني .. الوريث الشعبي ، موقع الوطن، ٢٠٢٤/٩/٨م https://www.elwatannews.com

٤- **شريف صالح ٢٠٢٤:** ألوان وخطوط حلمي التوني.. تنتصر للحب، ٢٠٢٤/٧/٩، موقع https://www.seagullspostarabic.ca

٥- **سوزي شكري ٢٠١٣:** حلمي التوني : `خيول ونساء` رداً على اضطهاد المرأة وحرمانها من حقوقها، جريدة روز اليوسف ٢٠١٣/٤/٧م، عن موقع https://www.fineart.gov.eg

٦- **سيد هويدي ٢٠١٠:** حوار مع الفنان نشر في مجلة الخيال عن موقع https://www.fineart.gov.egl[gm

٧- **عز الدين نجيب ٢٠٠١:** تحية إلى الفن القبطي، موقع السفير، ٢٠٠١/١/٥م. https://archive.assafir.com

٨- **عزة مشالي ٢٠٠٦:** لعب البنات في لوحات حلمي التوني، جريدة المحيط الثقافي ، مارس ٢٠٠٦ نشر على موقع www.fineart.gov.egl[gm

٩- **محمد عقيلة العمامي ٢٠١٣:** الفنان حلمي التوني (أخناتون) الفن التشكيلي. بوابة الوسط، ٢٠٢٣/٤/٨م. https://alwasat.ly/news/art-culture

١٠- **منى الأمين ٢٠١٨:** الفنان حلمي التوني.. السوريالي الشعبي المتفائل، ٢٠١٨/١٢/٢٦م، موقع العربية،https://www.alarabiya.net

١١- **ياسر سلطان ٢٠٢٢:** حلمي التوني يعيد إحياء جماليات الموروث الشعبي في " الشمعة والسمكة" ٢٠٢٢/٤/٤م، موقع https://www.independentarabia.com